قراءات
الاطفال وقصص الرعب في عمود عواد ناصر وكريم اللامي يراجع الحالم بثياب المهنة ورفوف جديدة للكتب

اضواء
محمد محقق يكتب عن جديد القصة القصيرة المغربية ووديع شامخ يكشف ما بين البيدر والمنجل وطلال الحديثي يضيء المسكوت عنه في شعر العراقيات

تشكيل
عبدالرزاق الربيعي يكتب عن افلام عراقية في مسقط مع رسائل من عواصم عربية وعالمية

حمودي عبد محسن يروي سيرة مدينة تعرضت لكوارث الحروب والفتن والإخفاء

سردية نجفية مغمّسة بأوجاع التاريخ

حكيم الداوودي
فيينا

الروائي العراقي حمودي عبد محسن، معروف في ميدان كتابة الرواية والقصص كروائي مخضرم جمع بين الكتابة الروائية والقصصية وبين تدوين السيرالذاتية. وانجذبه في بدايات تجربته الروائية الى المدرسة الواقعية وبعد عدة روايات وقصص قصيرة بدأ التحوّل في مسارتجربته نحو الرمزية والحداثوية. بالرغم من تأثره بتلك ٱتجاهات لم يجنح في كتاباته نحو الاسلوبية المبهمة، بل اتصفت رواياته وقصه الاسلوب السهل الممتنع من حيث المفردة اللغوية وقدرته على ايصال الفكرة والصورة في جمل قصيرة ذات كثافة لغوية موحية. يمكننا القول وبعد قراءتنا لرواية حكاية من النجف وانتقالنا المشوّق ما بين فصول الرواية أنها تتميز بالتعاط المتقن مع الموروث الشعبي وبالتوظيف الجيدا العالي لمفردات التراث كثيمة أساسية في تصوير المشاهد من حيث التمازج ما بين الحدثِ بوصفه كحالة واقعيةً وقعت في اطارازمنة الماضي،

وبين عدم مراوحته المملة في رقعة الأحداث. تجلى براعة الروائي في انتقالاته تلك في مزج الماضي مع الراهن الواقع.بدءا من أكبر التفاصيل الى أصغرها، في عوالم متتعددة التي عاشتها وعايشتها مدينة النجف بأهلها وناسها على مدار السنين. البطل المحوري هنا والمسمّى بـ (سلام). فتى خارج من أتون الأوجاع ومن سحيق الأزمان، وتعثره في مطبات التعسف والعيش القسري تحت رحمة مشاريع الدمار والقتل، وزجه من بعد تلك تلك التنشئة الصعبة في أتون الحرب المنسية والتي نسيت وتناست اليوم ضحاياها من البشروالحجروأصبحوا عنوانا في حينها للماكنة الاعلامية الداخلية والعالمية للحرب العراقية الإيرانية. بعد انقضاءعقدين من الدماروالنسيان ظلّ سلام متسائلاً ظلّه المرافق له حتى في وطنه البديل (وطن المنفى) مع دهشته وإستغرابه الكبير كيف أنه تمكن الخروج من تلك الحرب المدّمرة سالماً بالجسد ومثخناً بمئات الجراح النفسية. ومعه آلاف من الضحايا ربما خرجو منها سهواً وعلى حد وصف الشاعر العراقي الكبير عدنان الصائغ في احدى عناوين رائعه الشعرية (خرجت من الحرب سهوا). لمَ لا يكون سهواً فكل من طوقته وحاصرته ألسنة اللهيب اوشظايا تلك الحرب أصبح مشروعاً مشاعاً للقتل والفناء من أجل حماية البوابة الشرقية لديمومة النظام. بوابة كانت حينها واجهة وطنية مزّيفة في خداع البسطاء من أبناء العراق وهدر أموالهم في تنفيذ المشاريع الاقليمة والدولية، ومنها تدميرالعراق وحضارته العريقة ومسح حاضرومستقبل الأجيال القادمة في العراق.

ساعة العسرة

حكاية من النجف رواية تحكي قصة حضارة مدينة تعرضت لكوارث الحروب والفتن والإخفاء المتعمد لتاريخ أهل تلك المدينة. في هذه الرواية تظهر للقارئ شيئا فشيئاً بعض الحقائق التاريخية المخفية تحت غبارالإجحاف، والوقوف على مدى فداحة الحيف المتلازم لأحقية أناس اصطفاهم المولى من عليائه كي يصونوا شرعته النقية وقد صانوها في ساعة العسرة بدمائهم الزكية وعبدّوا بها طريق الحرية والعدالة، ليكونوا منارا للمبادئ الانسانية ومدافنهم مزاراً مقدساً لاستلهام الصمود بوجه الظلم. واصبحت مدافن ظالميهم رمماً ذرتها رياح النسيان. حكاية من نجف حكاية إنغمست أجنحة واقعيتها في كل ألوان العلوم العقلية والنقلية في كشف تلك الحقيقة وبعد ظلم التاريخ والجغرافية لأهل تلك المدينة المقدسة. الحكاية تتناول أزمنة عصيبة، ومنها تعرج الى العالم الجديد خلل مشاهد مؤلمة من ركام تاريخ تلك المدينة من نشأتها المباركة لحين إنطلاقة شرارة إنتفاضة 1991 الشعبانية. في هذه الحكاية سيكون المتلقي وجهاً لوجه مع أدق تفاصيل ذاكرة البطل والمحدّث المحوري (سلام) وجدته الطاعنة بمرارة تاريخ المدينة وصفحات أرشيفها الموروث. سلام يتنامى (لديه هوس البحث عن الحقيقة منذ إستماعه لأول حكاية روتها له الجدة، وفي ذاكرة روائية يقظة يسترجع سلام كوامن تلك التنشئة الصارمة من طفولته لحين عَومه الصَعب بين تيار أقصى الفكراليساري، إنتهاءا في كبح جماح ملذات الإغراءات وإنضمامه في صفوف عشاق الحرية من أجل مقاومة أمواج الانظمة الشوفينية. نجد دلالة المكان في سرد حمودي عبد لها أهميتها وخصوصيتها المرتبطة بنسيج صيروة خياله الخصب. إننا في متقلب أحداث الرواية أمام ثنائات المكان ودلالاتها في الذاكرة النشطة وإحرازها قصب التفوق في تحفيز وأستنطاق أفواه شخوصها الصامتة. ولأهمية ذات المكان أشارالناقد المبدع خليل إبراهيم حسين في مقال له الى (ثنايات التشكيل المكاني،إذ لا تاتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وانما بوصفه عنصراً حكائياً قائماً بذاته الى جانب العناصرالأخرى المكونة للسرد الروائي). وذهب الباحث د.نوزاد أحمد أيضاً الى خصوصية المكان في الرواية الى أنّ (المكان ليس صيغة جامدة أو هشة، بل هو نص مفتوح له مقارباته مع وعي الإنسان بحسب مستواه الحضاري، فهو صيغة حضارية وفكرية ودلالية متسعة الإتجاهات والرؤى).

الروائي ومن خلال سرده لعلل وغائيات رؤيته الفلسفية لأهمية الزمكان في حكايته لايجد فاصلاً متقاطعاً مع تلك الأزمنة وأنما تتوالى ضمن تلك الدالة المكانية بعضاً من الحكايات الغابرة التي قبّرتها الظروف العصيبة وتحت مسميات إخفاء الحقائق كانت، بحيث جعلتها في طي الكتمان وطمرتها تحت أنقاض غبار النسيان. الروائي هنا يتقمص دور حكائي متمكن في سرد تفاصيل حكايات مدينته المؤطرة بهالة التقديس، الى جانب قوة حافظته الذهنية في التركيز،وقدرتة الإستثنائية إستشراف مستقبل مدينته المشرّفة التي تمضّخت بكم من النوائب والفواجع. في حكاية من نجف تجد الجميع في حالة الدهشة والشغف لمعرفة الدوافع التاريخية لأسرارمنّ تسبّبوا تلك الكوارث.منهم من تتجافى جنوبهم وعيونهم عن الراحة والسكينة.تراهم يقلّبون وبحرقة التقصي كل صفحات كتب المؤرخين بحثا عن الحقيقة الغائبة لصدامات خصوم أهل الحل والعقد في سطوهم الدموي على مناقب الآل والأصحاب. الآل المنتجبين طهراً ومكاماً فمنهم من توهّج فيهم العقول بالإدراك، ومنهم من أبدع في رسم خارطة مضيئة لمدينة العلم، وخطّ بتواضع خطوات منهج العقل المتمم للحضارة الإنسانية الأخرى.

عالم الخيال

أخذ الروائي حمودي عبد من المورث الشعبي لتراث النجف، ثيمات عدة لحكاية الجدة، وفي محاور رئيسية روايته الإاثنى عشر،في السرد وفي بنائه الموفق للحبكة على لسان (سلام) وتفننه البليغ في بيان حزن المدينة.كما صوّر لنا في نواح الجدة،ككحكائية عيانية لنبش أوراق التاريخ. هي هنا تمثل رمزاً للضميرالنقي (أحزان وجدت منذ أن شيدت المدينة، منذ أن حمل جثمان الامام علي اليها). موروث أصيل لا تمت الى الخرافة والأساطير بصلة. وقف بجلالٍ على أحداث تاريخ المدينة مرتلاً أبياتاً من شعراء المدينة كالجواهري والنجفي. ـ وقد رصّعا صاحب المقام بلآلئ كلمات أشعارهما–.

وهذا النجفي أحمد الصافي،غرّد في وادي الطوى قائلاً : ـ صدق من سمّاك في وادي طوى يا دار بل وادي طوى وعراء ـ وكذا الجواهري: ـ أحبّ بلادي لو لمخف... بها شر ذي الغدرة الأشرس. لم يأت الروائي في سرده وتوثيقه للوقائع والأحداث التاريخية من فراغ أو من نسج الخيال والإفتراض بل أستقته من معين المصادر التاريخية المعتمدة،كما أشار اليها الروائي في مختتم الرواية. أبتدأت الرواية بالسرد والقصّ لأهم الأحداث والمشاهد مع التشخيص الدقيق لتضاريس المدينة.لم يقف الروائي فقط على النقل المجرد، بل أبدع والى حد كبيرٍ في الوصف والتصويركمخرج فيلم موثقٍ أشبه بعرض سينيمي لينقل القارئ وبومضات فلاشية الى عالم الخيال والواقع معا، مستعرضاً في ذات الوقت أهم المصادر التاريخية التي وثقّت منها ماضي المدينة وعلى مساحة (49 صفحة من الرواية). حمودي أفصح في إحدى مقابلاته الأدبية عن تنوع الأمكنة ومدى تأثير واقع تلك الأمكنة على جلّ كتاباته الأدبية على أن المكان (هو حركة شخصيات الرواية وتأثرها به وترابط إحساسها الوجودي فيه، هذه الشخصيات تتآلف العيش فيما بينها وبين مؤثرات البيئة التي تنشأ ذاتها تاريخياً وثقافياً وسياسياً، لذلك على الروائي أن تكون له معرفة شاملة في المكان، وكيف يستطيع أنْ يُحرّك هذه الشخصيات في لوحة المكان ليعكس واقع إحساسها بالوجود، وبوحدة الحياة، فهو ليس فقط كأثروإنما مودة العيش والعاطفة والأخلاق المؤثرة التي تتجلى متوحدة ومتناقضة ومحسوسة أو متنافرة بمستويات مختلفة، وقد تشكل عوالم متعددة في ذات المكان، فرواية الدفان والغجرية ورواية حكاية من النجف اللتين مكانهما مدينتي التي تعلقت بأزقتها الضيقة، وسراديب السن، ومرقد الإمام علي الذي صحنه يأوي إبتهالات المصلين وعزاءات الشهيد الإمام الحسين ومودعي الجنائز، وكذلك سَجع الحمام وهدهدة الهدهد، ورفرفة السنونو الذي ما ينفك يزوروادي السلام الذي يحتضن رمله القبور، تلك شواهدها مطرزة بأبيات الشعر، إذن كل المواضع الممتلئة، بشر وطيور دارت فيها الأحداث لتكون مميزة خاصة في هذه المدينة الكامنة بأسرارها في طرازها الخاص الذي لا يشبه مدينة أخرى). من تلك الأرضية تشظت أفكار الروائي حمودي عبد، فرسم منها الخطوط العامة لعوالم –حكاية من النجف–. الحكاية وما فيها من المؤثرات بدأت من لحظة إصغاء الطفل الصغير (سلام) الى جدته مسترقاً السمع لحكايتها كي يقف على مجمل تفاصيل الحكاية. حكاية الضريح، ضريح النفس المقدّسة لدى أهل الضمائر الإنسانية الحيّة. لنسمع منه في هذه المساحة جانباً من تلك الحكاية، و نقف بعدهاعلى بقية التفاصيل من سلام نفسه (أضواء تتداخل في أضواء، في لغة الأرض والسماء هنا قبرالإمام،هرع الإمام الحسن بمعول وضرب الصخرة ضربة فانشقّت وأفرجتٍ عن ساحة أرتفع مقدم السرير، حمل أهل البيت مؤخرالسرير، ووضعوه في الساحة، وخطّوا حوله، ثم توضؤوا، وصلّوا ودفنوا الإمام، تلك كانت لغة السماء، لغة الموكب العظيم، لغة الفن المهيب، عُفي القبر، أخفوه كما أوصى الإمام). سلام ذاك الطفل الصغير وبعد مرورعشرين عاماً على تلك الحكاية بدا لناظر مدينة النجف شاباً يافعاً بسحنة نجفية سمراء، شاحب الوجه، متوقد البصيرة والذاكرة يرى بعينيه الصغيرتين روضة المدينة باكية في دموعه، لم تعد تعذبه حروب عشرين عاماً مضت. كان يعرف أنّ الروضة يسكنها هواء بارد وحمامٌ حزين وتراتيل باهتة مثل وجوه البشر، تخفي وراءها الموت.)(كان يلتفت ويستدير بين الفينة والاخرى متأهباً لإطلاق النيران، الحروب علمته بأنّ الموت يباغته من الخلف، لكن لا يدري على من يطلق النيران؟ فلم تكن هنا معركة، كانت هناك معركة.. لا.. كانت مذبحة، أي.. قنابل الطائرات تتساقط عليهم، الجنود يصرخون، يموتون في خنادقهم، نعم.. هذا أنتَ ياسلام في خضم عاصفة الصحراء تحتضن التراب، أنهض.. أنهض... أترك خندقك المحاط بالموت... كانت أبواب الروضة مشرّعة يزورها الزوار، وتسكنها الروح) تذكر تلك الحكاية وصوت الجدة النورانية يرّن في تلافيف المخيلة وكيف تابع مبتدأ قداسة الضريح (فقبل مئات القرون نصبَ الزوّارخيامهم على هذه الأرض المُطلّة على الصحراء، ليحموا المرقد بسيوفهم ورماحهم وأهازيجهم من الطامعين بهدمه، فأرادوا أنْ يبنوا بيوتاً متلاصقة يقيمون فيها، ويدخلون في شفاعة الإمام.آنذاك إعتنقوا في داخلهم : (هنا نعيش ونموت ونُدفَن). خلاف تلك التراكم من الذكريات واليوميات المطبوعة على جدار الذاكرة يريد الروائي الوقوف على بيّنة مهمة في تلك الومضات التاريخية، أنّ الظلم هو رديف للظلم، وإن تتالت عليه القرون وتماهت ما بينه الأباطيل في صور الحقائق. فعمر الظُلم قصير مثل فاعله، وظلمه لا يدوم أبداًكما وعد الخالق أصحاب الحق وأهله في دمغه الباطل ولو بعد حين من الدهر. لم يكتف (سلام) بالسكون بعد سماع الحكاية من الجدة ويهرع الى الزقاق راكضاً ليبلغ أطفال الزقاق بأن الإمام قادمٌ والأطفال يتجمهرون حوله هاتفين معه الإمام قادمٌ قادم...) وكيف يتشبثون برجل دين المدرسة النجفية الخارج تواً من التدريس صارخين في الزقاق إنّ الإمام قادم.. وإنّ الرجل يؤيدهم بخفوت نعم، الإمام قادم، ويطلب منهم أن يعود كل الى بيته. أأما سلام المسكون بحُب الإمام يقفل راجعاً الى جدته كي يعرف منها موعد مجيئ الإمام). سلام ذاك الشاب الطافح بالحيوية والنشاط وبعد عقود على حكاية جدته يصل بعد إغتراب طويل ومن منفى الى منفى الى مدينة حلمه وآماله بعناية الباري وبحراسة كرامة تلك الروضة المشرّفة المحروسة بالهالات البيضاء.. (ها قد وصلت مدينتك بشعر أبيض، أواها، لولاها.. أنها حرستك بأجنحتك البيضاء فلم تغرق في مياه الأهوار، ولم تقتل في الجبال، ولم تُحرق فوق رمال البرية، فعُدتَ مهزوماً من رعب أسود لا تعرف كيف خرجت منه دون أنْ يفنى عقلك عدّت ليس الى الروضة الخصبة، عدّت الى سرداب السن). في هذا الفصل من الرواية يقودنا الروائي بمهارة ودقة مرشد سياحي ليشرح ويصوّرلنا تاريخ المدينة وكل تفاصيل مفردات الحياة اليومية، وترجمة أمارات النشوة والتآلف بين أزقتها المبثوثة حول الضريح المقدس. مع إستذكاره الحميمي لأسماء وعناوين مجالس العلم والبيوتات العتيقة المعروفة التي تركت بصماتها الوطنية والإجتماعية والثقافية على ماضي المدينة المشرّفة. فنذكر بعضاً من تلك المفردات الشائعة للآن بين أهلها المخضرمين مثل (السرداب، دربونة، محلة الحويش،هشتي، الطارمات، باية، دنك، بادكير، ناكوط، البيتونة، البراني، خاكة، الرازونات،التشارف،الباشورة، دواشق، المسخنة، التشاريف،الرادود). درج حمودي في متن روايته وعبر الفصوله المتتالية تلك المصطلحات المتداولة بين أهل المدينة، ليتمكن المتلقي التعامل مع تلك المصطلحات مهما كان بعيداً عنها زمكانياً ويكون وجهاً لوجه مع أناس المدينة وعلى مقربة من صخب السواقها وزحمة زوارها القادمين من أماكن شتى.. لم يتمكن الروائي من نسيان ذكريات طفولته، رغم إنقطاعه الطويل عن المدينة، المدينة التي بقيت ذكرياته ترافقه في أسفاره البعيدة وتناغيه في غربته الطويلة. رواية حمودي تحمل في ذاتها أكثر من جوانب سايكوسوسيولجية،عبرمعمارها الفني المتميز، وإتكاءها على دعائم ماضي وحاضر مدينته المقدسة. أجاد حمودي فنياً كفنان ضليع في رسم بانورما الأحداث المتسارعة فصول روايته مع عدم نسيانه لأهمية الحوار ما بين شخوص الرواية، والتوليف الفني المتراص لفهم البُعد النفسي والإجتماعي لمعاناة مجتمع المدينة المقدسة. وتركز ذلك الفهم الكلي في أغلب صوره الواقعية والمعروضة تحديداً على واجهة الفصل السابع والثامن والتاسع منها " أنهضني صوت الآذان كما هو في عُرفه وتقليده الدنيوي الأعتيادي الصباحي في الماضي في رجع الصدى (الله اكبر) على سطوح المدينة المجاورة لمرقد الإمام " وفي مشهد أخر ينتقل وعبرتفكيره الهيولي الى خارج الجسد متأرجحاً ما بين الحُلم والواقع.. " فمشيت مسرعاً خارجاً من باب القبلة متوجها الى شارع الرسول الذي تؤدي أزقته الى بيتي في " الحويش" وسرت في الشارع الذي دبت فيه حركة الناس عرجت على حمزة الكبيجي، فرمقني نظرة إستغراب وعتاب تاركاً الجمر يشتعل في المنقلة وهبّ لي وهو يسألني: أين كنت؟ أرض الله واسعة.. لقد افنانى النحول، فلم يبق من ذكرى زوجتي غير الخواطر تجول في رأسي، والدموع تنهمر من عيني، وروحها العبقة ترقد في وادي السلام " وفي لقطة أخرى من الصور العالقة في ذاكرة سلام والتي غطت مساحة كبيرة من الفصل الأخير للرواية وفي نظري يعدّ الفصل الحيوي والمعبّر عن كل التفاصيل السابقة فيها.. الفصل يعدّ أيضاً بمثابة إسدال الستارة على خاتمة حكاية من نجف التراجيدية، نرى مع المتلقي تلك الصورالمتتابعة المتسارعة في الحدث والوقوع والايقاع في ذاكرة بطل الرواية المحوري (سلام). " لم يستطع أن يقدر أهو في حلم أم رؤيا كابوسية، أو في حقيقة حية تجري أمامه، مدّ يده الى الصندوق، وأخرج الكف منه، فتلألأ الكف، وشعرَ بالطمانينة، وفجاة راى القط يدخل الى الغرفة ويقترب منه ـ وراح يموء في وجه الشبح، متحفزاً للقفز، كان وجه الشبح مثل صورته المشوهة التي رآها في الكف، وبإحساس مفاجئ اقتنع أنه أمام شبح حقيقي فقفز قفزة مميتة، وطعن الشبح، إلاّ أن القط لم يموء، وبقيَ في مكانه بلا حراك فقد أقتنع (سلام) تمام الاقتناع أنّ الشبح من إبتكار مخيلته، وعيناه تغوصان في الفراغ " نقلنا عبر تلك الصورة التسجيلية الى ساحة التحدي من خلال انتفاضة اهل المدينة بوجه الكوابيس الحقيقية، كوابيس الظلم الجاثم على صدور أهلها، وجد سلام نفسه أمام حشود المنتفضين مغتنماً فرصته التاريخية ليشارك ويقاتل مع جموع الإنتفاضة من أجل الخلاص من تلك اليوميات الثقيلة والمليئة بكوابيس الكواسروالشياطين البشرية. " يجب أنْ يغتنم الفرصة : ماذا يفعل بالكف؟! لقد أوحى لذاته أشياء كثيرة/ منها أن يقاتل الشياطين، الآن بيده شيء خارق، يستطيع به أن يتاصر على الأعداء، هكذا خفق قلبه من الحماس، الحماس الذي عانى منه عشرين عاماً من الحروب التي لا معنى لها، والتي إستنزفت أرواح مئات الآلاف من البشر في حروب ضد الجارة ايران والكويت، بهذا الإحساس أراد مرة أخرى أن يخرج الى الزقاق، ويلتحق بالمنتفضين، ويكشف عن نفسه، ويلقي عليهم نظرات جريئة، نزل السلّم وفتح باب الحوش، وهو يمسك الصندوق ثم مشى متبختراً لايهمه شيء". بوتيرة متصاعدة تتوالى الصور من زقاق الى ضفة نائية وتعود المشاهد لتتكثف في صراع مستميت بين كلتا القوتين قوة الشر وقوة الخير أمام ضريح الإمام رمزالصمود والشهادة من أجل إعلاء مبادئ الخير على مر العصور " ويستفيق على صوت الرعود والبروق تحوّل بلمحة البصر قصور الأعداء الى أطلال وركام فبدت للناظر قاعاً صفصفا وعظة لمكابري الحقائق التاريخية.. سلام بين تلك المؤثرات لم يتحول الى شيء آخر " ولم يطرأ عليه إنقطاع لحظة عن الحياة، وهو يصعد من خلق جديد من الركام والعظام والدماروالموت والحروب والهزيمة يصعد من سجنه الدنيوي الى فردوس الخلود". الى هذه النقطة أترك قراءة بقية اللوحات الجميلة في الرواية لذائقة القارئ ليتنقل بهدوء وعلى مركب خياله، في متاهات ماضي تلك المدينة المقدسة.

لسان العرب

حكاية من النجف تغوص في البُعد المكاني وعلى مساحة شاسعة في طرحها لمجموعة من الرؤى الفكرية والسياسية، بما فيها المعايشة الصادقة مع عوالم جمال المدن التاريخية،وتحديداً مدينة النجف المقدسة. تلك المدينة التي أستقى الروائي تفاصيل الرواية تمكن حمودي عبد محسن والى حد كبير تجاوز مرحلة الركود والابتعاد عن والترهل والتيه مابين الصور الباهتة التي تتسم بها أغلب الروايات النمطية التي تشكو منها مكتباتنا العراقية والعربية. حكاية حمودي تعد من الكتابات الإبداعية التي ستترك لدى القارئ بعد الانتهاء منها دهشة وأسئلة كبيرة في العقل والنفس، حكاية متميزة بخصائصها الفنية وفيها رحلة موفقة مابين التراث كبُعد حضاري حيّ وغير منسي في سر ديمومة تعلق الناس بمدنهم المقدسة. مدنٌ محتفظة وعلى مدى العصورعلى تلك العراقة والقداسة. بعد تلك القراءة المتواضعة بقي أن أشيد الى لغة الرواية فانها لغة رشيقة وجميلة، تدلّ على مكنة الروائي في تطويع اللغة العربية السليمة ضمن إطار الاسلوب السهل العذب الممتنع،ووقوعه تحت تاثير القراءة المعمقة للكتب النحوية والفقهية والتراثية، وإستفادته الكبيرة من معين القرآن الكريم ومن الأحاديث الشريفة و نهج البلاغة والكتب التاريخية الأخرى، مثلما أشار إليها الروائي في نهاية روايته مثل لسان العرب وكتب الملل والنحل وموسوعة النجف الأشرف ومقاتل الطالبين. –حكاية من النجف ـ خطوة نحو طريق الإبداع الشاق قدرة روائية متميزة هي أقرب الى الإحتراف، ننتظر من حمودي عبد محسن خطوات إبداعية أخرى أقلّ تفصيلاً في سرد الأحداث وبالأخص في بعض محاورها الرئيسية، فورود تلك الملاحظة لا تعني البتة أننا ليسنا أمام طاقة روائية من طراز الروائيين الذين لا يمكن للقارئ عدم الوقوف أمام كتاباته وكتبه في رفوف المكتبات أو في المواقع الالكترونية.

حمودي عبد محسن

أخذ الروائي حمودي عبد من المورث الشعبي لتراث النجف، ثيمات عدة لحكاية الجدة، وفي محاور رئيسية لفصول روايته الإاثنى عشر،في السرد وفي بنائه الموفق للحبكة على لسان (سلام) وتفننه البليغ في بيان حزن المدينة.كما صوّر لنا في نواح الجدة،ككحكائية عيانية لنبش أوراق التاريخ. هي هنا تمثل رمزاً للضميرالنقي (أحزان وجدت منذ أن شيدت المدينة، منذ أن حمل جثمان الامام علي اليها). موروث أصيل لا تمت الى الخرافة والأساطير بصلة. وقف بجلالٍ على أحداث تاريخ المدينة مرتلاً أبياتاً من شعراء المدينة كالجواهري والنجفي. ـ وقد رصّعا صاحب المقام بلآلئ كلمات أشعارهما–.

الهوامش:
سعيد اراق،الرواية واستدماج الوعي والتخييل، الحوار المتمدن ع 2008 ـ 2465
. نوزاد أحمد أسود. المدينة في قصص جليل القيسي، د. نوزاد أحمد أسود تموز للطباعة والنشر 2011دمشق،
ثنائيات التشكيل المكاني، في رواية حكايتي مع رأس مقطوع، خليل ابراهيم حسن، جريدة الاتحاد البغدادية،ع29792012
iraqicpفيصل الفؤادي/ حوار مطول مع الكاتب النصيري حمودي عبد محسن، اجرى الحوار فيصل الفؤادي موقع 2011.